# مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العددان التاسع والعشرون والثلاثون

لسنة 1436 - 1437 الهجرية الموافق: 2015 - 2016 الميلادية

# ادّعاءات النبوة بعد أن ختمت

أ.د. محمد علي بلاسي
عضو اتحاد كتاب مصر

**تمهيد:**

لقد تقلّبت البشرية في أحضان الطبيعة كما يتقلّب الوليد في حضن أمه وأبيه، حتى، إذا بلغ العالم أوان نضجه وزمن استوائه، أرسل النبي محمد ﷺ بالرسالة المُتمّمة للشرائع السابقة، فختم الله به النُّبوة والرسالة كما ختم بالقرآن العظيم الكُتُب السَّماوية، فكان ختام المسك، وواسطة العقد، إذ هو آخر المرسلين وجوداً، وأولهم رتبة ومنزلة، فهو سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زواياه، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلّا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[2].

وقال ﷺ: «إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وخلق القبائل

(1) سورة الأحزاب، الآية: 40.

(2) رواه مسلم، في كتاب الفضائل، باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، ص939، حديث رقم: 2286.

فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتا، وخيركم نفساً»[1].

هذا، ولقد بشّرت الكتب السَّماوية بمقدمه، فيروي الإمام أحمد عن عطاء ابن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصِفته في القرآن: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل».. إلخ.

وقد بشّر به السيد المسيح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[2].

وجاء «أحمد» الرسول برسالة نسخت جميع الرسالات السابقة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3] وقال ﷺ: «والذي نفسي بِيَده لا يسمع بي أحد من هذه الأُمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يُؤمن بالذي بُعثت به إلا كان من أهل النار»[4].

وإذن، فدين الله واحد هو الإسلام، ومحمد ﷺ نبي الإسلام وخاتم النبيين والمرسلين.

## مدّعو النُّبوة في عصر صدر الإسلام[5]:

لقد ظهرت بوادر ادّعاء النُّبوة في أواخر عهد الرسول ﷺ واشتدت بعد

(1) رواه أحمد.
(2) سورة الصف، من الآية: 6.
(3) سورة الأعراف، من الآية: 158.
(4) متفق عليه.
(5) راجع: **سيرة ابن هشام**، (444/ 3)، دار التراث العربي، 1979م، و**السيرة النبوية**، للدكتور/عبد المقصود نصار، ود/محمد الطيب النجار، (33/ 3)، المطابع الأميرية، 1989م، و**معالم التاريخ الإسلامي والوسيط**، لرشاد عبد الواحد وآخرين، ص32-33.

وفاته بدافع العَصَبيات القَبَلية -في أغلب الأحيان- ابتغاء مُنافسة قريش في الرئاسة.

ففي اليمن: ادّعى الأَسود العنسي النُّبوة وكَثُر أتباعه، ولكن حركته أُخمدت قبل وفاة الرسول.

ومن اليمامة: كتب مُسيلمة بن حبيب (المشهور بمُسيلمة الكذّاب) إلى رسول الله ﷺ في أواخر السنة العاشرة من الهجرة «من مُسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد، فإني قد أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون».

فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب، قال ابن إسحاق: فحدّثني شيخ من أشجع، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نعيم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، فقال: «أما لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما».

ثم كَتَب إلى مُسيلمة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مُسيلمة الكذاب: السلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين».

وفي بني أسد: ظَهر طليحة بن خويلد الذي ادّعى النبوة واستفحل أمره بعد وفاة الرسول ﷺ، وتبعه قبائل أسد وغطفان وطيء، وتنبأت امرأة من يربوع تدعى سجاح بنت الحارث التميمية والتي تحالفت وأنصارها من تغلب مع مسيلمة الذي ادّعى النبوة في اليمامة بعد زواجه منها. ونجحت الحملات التي وجّهها أبو بكر لقتال المُرتدين وقمع حركة الردّة، وكان أهم وأعنف المعارك مع مُسيلمة وأنصاره، انتهت بهزيمته وقتله.

ومن العَجَب أن يعود بعض من ادّعى النبوة إلى رشدهم، كطليحة الأسدي الذي عاد للإسلام، بل وأبلى بَلاء حسناً في فُتوحاته كفتح فارس والعراق!

التنظيمات المُنتسبة إلى الإسلام زُوراً وادّعى أصحابها النُّبوة:

**أولاً: الطريقة الشيخية:**

يعتبر أحمد الأحسائي -المولود سنة (1157هـ)- شيخ الطريقة الشيخية، وهي طريقة باطنية صوفية، تبشّر بظهور المهدي المنتظر. ولما توفي الشيخ الأحسائي تسلّم مشيخة الطريقة من بعده تلميذه، كاظم الرشتي -المولود سنة (1209هـ)- والذي توفي في كربلاء عام (1843م)[1].

**ثانياً: الدعوة البابية:**

وبوفاة الرشتي انقسم الشيخْون إلى ثلاث فِرق أقواها بزعامة المُلا حسين البشروني، الذي هام وجماعته في الأرض يبحثون عن المهدي المنتظر الذي بشّر به الأحسائي والرشتي، وأسفرت النتيجة عن لقاء غريب مريب بين البشروني وبين رجل يدعى علي بن محمد الشيرازي في مدينة شيراز ويدعى البشروني، أن علياً هذا تنطبق عليه صفات المهدي المنتظر. وبهذا دخلت الدعوة الشيخية منعطفاً جديداً حيث حلّت الدعوة البابية محلّ الطريقة الشيخية وكان ذلك في 23 أيار سنة 1844م، ولقّب مُؤسس البابية «علي محمد الشيرازي» بالباب، كما لقّب البشروني باب الباب، ولقّب الدعاة الأوائل -الذين آمنوا ببابيّته وعددهم ثمانية عشر داعية- بحروف الحي، والذين انطلقوا للتبشير بدعوته البابية الجديدة.

ويكشف لنا الدكتور عبد الفتاح بركة عن حقيقة مُؤسّسي هذه الطُّرق في مُحاضرته في ندوة المحاضرات عام 1393هـ، ص249 فيقول: لما سقطت حكومة روسيا القيصرية عام 1917م، قامت الثورة الشيوعية بإذاعة التقارير غير المُذاعة تُؤكّد أن حكومة القيصر أرسلت قسيسين إلى إيران باسمين مُستعارين

(1) ينظر: محمد الحسن، **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، ط1، المؤسسة العالمية للطباعة والنشر بالدوحة، 1986م.

هما أحمد الأحسائي وكاظم الرشتي، وما إن أذاعت الثورة الشيوعية اسم القسيسين حتى سارعت الحكومة البريطانية إلى الاتصال بهما وتمويلهما للاستفادة من جهودهما التبشيرية والتخريبية.

ولا أظن أن لقاء البشروني بعلي بن محمد الشيرازي كان بمحض الصدفة. بل الأرجح أنه أحد عُملاء الاستعمار الغربي المُرشح لقيادة الحركة في مرحلتها الجديدة، فعرّفه عليه الرشتي وأعطاه كلمة السر وطلب إليه الاتصال به والادعاء بأن صفاته تطابق صفات المهدي المنتظر، وكان له ما أراد!.

**عقيدة البابية:**

ادّعى علي بن محمد الشيرازي مُؤسس البابية أنه المهدي المنتظر منذ كان عمره خمسة وعشرين عاماً، وروّجت له المُؤسسات المحلية فافتتن به الكثيرون. ولما توفي أستاذه الرشتي سمّى نفسه الباب (عقيدة شيعية)، وادّعى أنه الوسيلة للوصول إلى الله، وأوّلَ حديثَ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[1] بأنه هو المقصود.

ثم ادعى أنه يُوحى إليه وأنه أنزل عليه: (البيان العربي) وسمّاه كتاب الله[2]. بِناء على ذلك نادى بنسخ الشرائع السابقة، وكان يُؤمن بالتناسخ وينكر البعث، وكان يعتمد على العنصر النسائي، لتزداد دعوته انتشاراً!

ففي مدينة قزوين بإيران اعتنق آل البرغاتي الدعوة البابية، وعلى رأسهم الملا محمد صالح وابنته قرة العين وكانت من الجميلات الذكيات فصار لها شأن كبير.

لقد نقلت مجلة «الجوهرة» التونسية في عددها الثامن من السنة الرابعة

(1) يدور هذا الحديث بين الضعف والوضع.

(2) لمزيد من التفصيل، راجع: **البابية عرض ونقد**، للأستاذ إحسان إلهي ظهير، ط3، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، باكستان، 1981م، ص97، وما بعدها.

ص70 خطبة قرة العين جاء فيها: «اسمعوا أيها الأحباب والأغيار أتباع الباب وغيرهم، اعلموا أن أحكام الشريعة المُحمدية قد نُسخت الآن بظهور الباب، وأن اشتغالهم بالصَّوم والصَّلاة والزَّكَاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل، وأن مولانا الباب سيفتح البلاد ويُسخّر العباد، وستخضع له الأقاليم السبعة المُكوّنة، وسيوحّد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد. ثم تدعو «قرة العين» إلى الإباحية فتقول: مزقوا الحجاب الحاجزَ بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهنّ بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال واصلوهن بعد السلوة وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة، وإن الزهرة لا بدّ من قطفها وشمّها لأنها خلقت للضّمّ والشّمّ، فخذوا حظكم من هذه الحياة ولا شيءَ بعد الممات»، وفي ذلك إنكار صريح للبعث[1].

ذهبت «قرة العين» في صباها إلى كربلاء، تطلب العلم مع زوجها وابن عمها، وهناك التقت بالرشتي وتأثرت بدعوته، ثم التحقت بعد وفاته بالدعوة البابية في شيراز، ثم أعلنت نسخ كتب الأحسائي والرشتي، بسبب ظهور الباب، فغضب عليها مريدوها فرحلت إلى بغداد، وهناك استأنفت دعوتها في وجوب تجديد الشريعة الإسلامية، وإحلال البيان محلّ القرآن، فأمرها الوالي التركي بمُغادرة بغداد، فرحلت إلى كرمنشاه في موكب حافل من الرجال والنساء، فأجلاها حاكمها، فرحلت إلى قزوين مسقط رأسها، فسجنها حاكم المدينة، فهربت من السجن بواسطة أحد أتباعها المدعو «ميراز حسين» الملقب بالبهاء، وأخفاها في بيته في طهران.

وكان أن سجن والي شيراز الباب علي بن محمد الشيرازي، لثبوت كفره الصريح، وأمر الشاه ناصر الدِّين بقتله حدّاً لثبوت ادّعائه النُّبوة، وإنكاره البعث، وإيمانه بالتناسخ، ولقوله بنسخ الشريعة، وبينما كان البابيون مُجتمعين في بدشت سنة 1848م للبحث في إنقاذ الباب ولتحديد موقفهم من الشريعة

(1) **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، محمد الحسن، ص303-305.

الإسلامية ونسخها، دخلت عليهم «قرة العين» فجأة، وقد أسفرت عن وجهها الجميل لأول مرة، وقد لبست أحسن ثيابها، وازّينت وأعلنت بأعلى صوتها أنها الكلمة وقالت: (وليقم كلّ من في هذا اللقاء وليقبل صاحبه، فإن أحكام الشريعة الإسلامية قد نُسخت بظهور الباب).

واستاء مُعظم الحاضرين منها، وحاول بعضهم قتلها، واستطاع بعض الأتباع استلام زمام المبادرة، وسيطروا على قيادة الدعوة، وساروا باتجاه يُخالف تعاليم الإسلام جُملة وتفصيلاً، وبكل وضوح. وأصدر علماء المُسلمين فتواهم بتكفير الباب وأتباعه، وتمّ إعدام المسجون في قلعة ماكو صبيحة الثامن من تموز سنة 1850م، فنقل أتباعه جثته إلى عكا مركز دعوتهم الجديدة. وفي (30 أغسطس 1852م) تسلّلت «قرة العين» على رأس ثلاثين رجلاً من بغداد إلى طهران ليثأروا لمقتل الباب باغتيال الشاه ناصر الدِّين، فأخفقت في مسعاها، وأُعدمت مع من كان معها. وحينما كانت أمام الجلّاد حاولت استمالته إلى دعوتها وأهدته منديلها الحريري، فتناوله منها وخنقها به! وهكذا انتهت الدعوة البابية وبدأت الدعوة البديلة ألا وهي البهائية[1].

**ثالثاً: البهائية:**

أسسها ميرزا حسين علي نوري المولود 1833م وكان من أتباع قرة العين، وهو الذي عمل على تهريب قرة العين من السجن، وخبأها في بيته في طهران. نفاه الشاه مع كثير من أتباعه إلى بغداد، وهُناك بدأ نشاطه، وراح يتردّد على السليمانية والمناطق الكردية، ويُعلن عن نفسه أنه الباب الجديد الذي بشّر به الباب السابق بقوله: إن الباب من يُظهره الله، فوجد بين العَوام أنصاراً، فنفاه والي بغداد إلى الآستانة، وهناك اختلف مع أخيه يحيى على زعامة الحركة، فانتصر عليه ورحل إلى عكا، واستقر فيها.

(1) المرجع السابق، ص303-306، ولمزيد من التفصيل، راجع: **البابية عرض ونقد**، مرجع سابق، ص237.

ادّعى ميرزا حسين أنه الباب، ثم أنه المهدي المُنتظر، ثم ادّعى النُّبوة الخاصة، ثم ادّعى النُّبوة العامة، وأنه لجميع البشر، ثم ادّعى الألوهية آخر حياته على أساس نظرية الحلول وأن الله حالٌّ به، فكان يمشي في الأسواق مُغطّياً وَجْهه ببرقع، حتى لا يُشاهد بهاء الله أحد من خلقه، ولقّب نفسه البهاء، وبذا عرفت دعوته بالبهائية، ومنع ادّعاء الألوهية لغيره مدة ألف سنة.

وقد ألّف الكتاب الأقدس، وكتاب الإيقان، وكتاب إشراقات وتجلّيات، وكتاب طرازات كلمات فردوسية، ثم أهلكه الله في مايو 1892م، ودُفن في قبر سُمّي: بيت البهجة على سفح جبل الكرمل في فلسطين[1].

هذا، وقد أثبتت بعض الوثائق أن هُناك صِلة قوية بين البهائية والصهيونية العالمية والاستعمار، ويظهر ذلك في تأييد عبد البهاء خليفة البهاء وولده -وبكل صراحة- لتجمع اليهود في فلسطين. فقد جاء في الكتاب المسمى «مُفاوضات عبد البهاء» ص59 ما يلي: «وفى زمان ذلك العصر الممتاز، وفى تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المُقدّسة، وتكون الأُمة اليهود التي تفرّقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مُجتمعة، وتكون فلسطين وطناً لهم».

وفي القُدس المحتلة عقد مؤتمر البهائية العالمي سنة 1968م حيث تحتضن اليهودية العالمية دعوة البهائية، وقد كشف المؤتمر بأبحاثه التي طرحها عن مدى الارتباط الوثيق بين الصهيونية والبهائية، وقد قيل في حفل الاختتام: (إن الحركتين اليهودية والبهائية مُتممتان لبعضهما البعض، وتجتمعان في أكثر النّقاط).

ولقد ثبت أن المحافل البهائية في الوطن العربي أوكار تجسّس لصالح إسرائيل، فقد صدر قرار مصري عام 1960م بحلّ المحافل البهائية لإدانتها

(1) نفس المرجع، ص303-306، ولمزيد من التفصيل راجع: كتاب **البهائية نقد وتحليل**، إحسان إلهي ظهير.

بالتجسّس لمصلحة إسرائيل، كما صدر قرار مُشابه في العراق، وأنه لا يزال لهذه الفئة المحظورة بعض النشاط الخفي.

وكشف البهائيون هُويتهم الصهيونية حين استقبلوا الجيش الإنجليزي عند دخوله حيفا في الحرب العالمية الأولى استقبال الفاتحين، كما أن البهائيين في إسرائيل يُعاملون معاملة اليهود سواء بسواء مُنذ قيام دولة إسرائيل، كما وأن اعتراف الأُمم المتحدة بالبهائية على أنه مذهب عالمي كان استجابة لضغوط الماسونية والصهيونية[1].

ومما يؤكّد علاقة البهائية بإسرائيل ما يلي:

1 - اتخاذ مكتب مُقاطعة إسرائيل، قراراً بوضع اسم البهائية في القائمة السوداء، لثبوت صِلتها بالصهيونية.

2 - قرار مؤتمر المُنظمات الإسلامية الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي عام 1393هـ في مكة المكرمة والذي مثّلت فيه مائة وخمسون مُؤسسة إسلامية باعتبار البهائية حركة صهيونية غير إسلامية[2].

**رابعاً: القاديانية:**

مُؤسّسها ميرزا غلام أحمد المولود سنة 1830م في «ربوة» من قاديان إحدى قرى البنجاب الباكستاني، و«ربوة» هذه مدينة أنشأها القاديانيون

(1) هُناك أوجه شبه كثيرة بين الماسونية والبهائية، مِمّا يُؤكّد أن البهائية لها صِلة وطيدة مع الماسونية، ومن أوجه التشابه بينهما ما يلي: أ/كلتاهما تعملان تحت شعار الخيرية، وتتظاهران بالأخوة الإنسانية العالمية. ب/يدعوان إلى الإباحية الجنسية عن طريق تحريم الحِجَاب وإباحة الاختلاط..إلخ. ج/كلتاهما تذهبان إلى أن عام 1844م هي سنة انتهاء أزمة الأُمم، وبدء سيادة يهود على العالم كله، كما أن البهائيين يُؤرخون بهذا التاريخ. ينظر: المرجع السابق، ص308-309، ولمزيد من التفصيل حول الماسونية، راجع مقال: حظر الماسونية القادم من ورائه؟!، د/محمد السيد علي بلاسي، بجريدة **أخبار العالم الإسلامي**، العدد 9: 943.

(2) راجع: **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، مرجع سابق، ص307-309.

لأنفسهم لتشملهم الآية الكريمة ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1].

نَشَأ غُلام أحمد في أُسرة عميلة للاستعمار الإنجليزي وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب الغزو والجاه كما ذكره غُلام أحمد بنفسه في كتابه «تحفة قيصرية» ص16: «بأن أبي غُلام مُرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنجليزية وكان له كرسي في ديوان الحكومة، وقد ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون في سنة 1851م[2]، فمدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته»!.

ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد غُلام أحمد يولد غيره، وحينما بلغ الرشد درس الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين، وقرأ شيئاً من القانون ثم توظّف في بلدة سيالكوت من إحدى بلاد باكستان الآن بخمس عشرة روبية شهرياً[3].

وفي عام 1900م أعلن دعوته رسمياً، وادعى أنه نبي مُرسل، وأن مُنكر رسالته كافر، لا تُؤكل ذبيحته، ولا يُصلّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولما مات ولده، وكان لا يُؤمن به امتنع والده «ميرزا» وأتباعه من الصلاة عليه! وكانت مجلة الأديان التي تصدر بالإنجليزية في قاديان شهرياً منذ عام 1902م لسان حال هذه الجماعة، ألّف كتابه «براهين الأحمدية»، وصدر القسم الأول منه عام 1880م، وفيه ادّعى أنه المهدي المنتظر[4].

انشقت القاديانية بعد نشأتها شُعبتين عرفت الأُولى باسم الأحمدية أو جماعة لاهور وسماها البعض بـ «القاديانية المُستترة»، وزعيم هذا الفرع

(1) سورة المؤمنون، من الآية: 50.
(2) وهذه ثورة معروفة ضد الاستعمار.
(3) أ. إحسان إلهي ظهير، **القاديانية دراسات وتحليل**، ط16، إدارة ترجمان السُّنَّة، لاهور، باكستان، 1983م، ص22-23. وينظر: **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، مرجع سابق، ص311.
(4) **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، مرجع سابق، ص311.

«خواجة كمال الدِّين» و«مولاي محمد علي» ولهذا الفرع نشاط كبير في آسيا وأفريقيا وأُوروبا.

ترجم محمد علي القُرآن إلى اللُّغة الإنجليزية عام 1920م، وألّف كتابه الإسلام عام 1926م. وانتشرت هذه الدعوة في أفريقيا وخاصة في المستعمرات البريطانية وفي أوروبا. ولا عجب فإن لهذه الحركة في أفريقيا وحدها ما يربو عن خمسة آلاف مُرشد وواعظ، متفرّغين للدعوة والإرشاد، تخرّجوا جميعاً من قاديان، ولها دائرة معارف خاصة بها، ولها مئات الكتب بالأردية والعربية والإنجليزية مِمّا يُؤكّد الدعم الأجنبي لهذه الحركة عامة والإنجليزي خاصة.

وأما الفرع الثاني فهو القاديانية بزعامة غلام أحمد ميرزا وخليفته من بعده الطيب نور الدِّين، ثم خليفته الثاني ابنه بشير الدِّين محمود.

والفِرق بين الأحمدية والقاديانية: أن القاديانيين يُؤمنون بنبوة غُلام أحمد ميرزا، في حين تنظر إليه الأحمدية على أنه مُصلح ديني فَحَسْب[1].

وبالجُملة فهما حركة واحدة تستوعب الأُولى ما ضاقت به الثانية وبالعكس، غير أن الفرع الأول وهو القاديانية اللاهورية (الأحمدية) من أخطر الحركات الهدّامة على عقيدة المُسلمين، حيث نجحت في خِطتها الرامية إلى التستر للعمل داخل المُجتمعات الإسلامية تحت شعار الدعوة إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله وعبر نشر ترجمات معاني القُرآن الكريم بشتى اللُّغات والهيمنة على مواقع كثيرة في العمل الإسلامي.

ولقد خفي على كثير من المُشتغلين بالعمل الإسلامي أمر اللاهورية فراح يلتمس الأعذار لزعيمها مولاي مُحمد علي حيناً ولدعاتها حيناً آخر، وخفي عليهم أنّ القضية الرئيسية في موضوع القاديانية ليس الاعتراف بنُبوَّة ميرزا غُلام أحمد أو عدم الاعتراف بها، وإنما تكمن القضية في الفكر الهدّام الذي تبنّاه

(1) المرجع السابق، ص314-315، بتصرف يسير.

القاديانية، ومن أجله تحرق النُّصوص الصريحة في الكتاب والسُّنَّة. وهذه تضطلع اللاهورية بالقسط الأكبر فيها حيث يندسّ دعاتها داخل المجتمعات الإسلامية رافعين شعار الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله والعمل من أجل التعريف بالإسلام أو الدفاع عنه أمام هجمات أعدائه.

وهذه الأدوار التي يقومون بها ليست وحدها الركائز التي يعتمدون عليها في استقطاب الجماهير، بل تُعينهم على ذلك موارد ثابتة يستغلونها في الدعم المالي للأفراد وللمُؤسسات، والإحسان يستعبد الإنسان.

لقد ظلّ عُلماء شبه القارة الهندية يُواجهون القاديانية ومخاطرها لفترة طويلة في الوقت الذي لم تكن هُناك رؤية واضحة عن هذه النحلة الهدّامة لدى عُلماء الأقطار الإسلامية الأُخرى وحتى داخل الدول العربية[1].

**القاديانية.. عميلة الاستعمار الإنجليزي:**

اجتمع الاستعمار البريطاني وزعماؤه في لندن وخطّطوا خطة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق، لأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لا بدّ لدعم القوة الاستعمارية، أن تشتّت قوى الإسلام، ولكن لا بمُهاجمتها، بل بإنشاء فِرَق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأُصوله ومبادئه. وتُمدّ هذه الفِرق بكل الإمكانات من المُساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسّس على المُسلمين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجاً جميلاً مُحكماً، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المستعمرة للبحث عن الخونة لكي تشتري منهم ضمائرهم وتصادر إيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة، وأيّ قوم يخلون من مثل

(1) "القاديانية المُستترة، أخطر الحركات الهدّامة على عقيدة المسلمين"، للشيخ علي عيسى، بحث منشور في جريدة **أخبار العالم الإسلامي**، العدد: 1188، الحلقة الثانية، ص10 بتصرف.

هؤلاء؟ وكان أشدَّهم خطراً عميل الاستعمار الإنجليزي في الهند، غُلام أحمد القادياني، حيث عُرف بمظهر التجديد مرة، وبالمهدوية مرة أُخرى، ثم بعد ذلك قَفَزَ إلى النُّبوة وقال: إنه نبي مُرسل ينزل عليه الوحي، ولكنه ليس بنبي مُستقل بل نبي متّبعٌ كهارون لمُوسى، وحرّف معاني القُرآن وأوّلها بتأويل فاسد، وروّج أفكاراً باطلة، وأدّى للاستعمار خدمات كبيرة مع بقائه في صفوف المسلمين؛ لأنه ما كان يستطيع أن يرفع السلاح في وجه الإنجليز لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنجليز هم خُلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم.

يقول الميرزا غُلام أحمد في كتابه «شهادة القرآن» ص10: «لقد قضيتُ عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومُؤازرتها، ولقد ألّفت في منع الجهاد ووجوب طاعة وليّ الأمر من الإنجليز من الكتب والنشرات، ولو جمع ما فيها أو لو جمع بعضها إلى البعض لملأ خمسين خزانة، ولقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم» ا.هـ.

لذلك سُرّ منه المُستعمرون أيما سرور وقدّموا له كلّ المُساعدات من الحماية والمال، وحتى أعطوه أناساً يتبعونه ويُقلّدونه، فكان الرجل الذي ما رأى طوال حياته مائة جنيه يلعب بمئات الألوف يومياً، والمسكين الذي كان موظفاً بسيطاً لا يأخذ أكثر من خمسة جنيهات في الشهر، ويتنقّل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، يبني قصوراً شامخة، ويركب عربات فخمة، ويأخذ معاش خدمة أكثر مِمّا يأخذ سيدهم. فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني، كما اعترف في محضره الذي قدّمه لملكة بريطانية حينما زارت الهند.

ويُؤكّد هذا العرفان بالجميل في كتابه «الملفوظات الأحمدية» حيث يُثني على الحكومة البريطانية قائلاً: «لقد بالغت هذه الحكومة في الإحسان إلينا ولها عندنا أيادٍ وأي أيادٍ».

لذا ركّز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وترتيبها، وعرّفوه إلى

الناس ورفعوا منزلته في كنفهم، وشجّعوه بالهجوم على المُسلمين والإسلام، وعلى أكابرهم، وأئمّتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض سيِّد المرسلين وأصحابه البَرَرَة رُضوان الله عليهم أجمعين، فكفّره جميع عُلماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادّعائه النُّبوة، ولإهانته الأنبياء وسبابه للمُسلمين، ولإنكاره أُسس الدِّين الإسلامي الحنيف، ولكن سيِّد الاستعمار دافع عنه، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن ينالوا منه شيئا، اللهم إلا أن عُلماء المُسلمين ناظروه وناقشوه، وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، وكان أبرزهم العالم الشيخ ثناء الله الآمر تسري الذي انتصر عليه غيره مرة، وأقام عليه الحجة، وأخيراً دعاه إلى المُباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي. وظهر الحق، حيث إنه بعد مدة قليلة من هذه المُباهلة، وفي مايو عام 1908م مات غُلام أحمد القادياني بعد أن أُصيب بالكوليرا، فخلفه الحكيم نور الدِّين، ومشى على منوال شيخه، وموالاته الاستعمار، وساعدهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أُوروبا وأفريقيا من بلاد العالم[1].

ووَرَدَ في صحيفة «الفيل» عدد 7/ 11/ 1918م كلمة لابن الغُلام أحمد بشير قال فيها: لماذا لا نفرح بدخول الإنجليز الشرق الأوسط وقد قال إمامنا الغُلام أحمد بأنني أنا المهدي المُنتظر وحكومة إنجلترا سيفي. نحن نبتهج بهذا الفتح، ونُريد أن نرى لمعان هذا السيف وبريقه في العراق والشام وفي كلّ مكان، «إن الله أنزل ملائكته لتأييد الحكومة ومساعدتها»[2].

**تعاون القاديانيين مع اليهود:**

لقد اختار القاديانيون الأحمديون مركزهم في يافا ليبقوا تحت الحماية الإنجليزية قبل تأسيس إسرائيل، وما أن قامت دولة إسرائيل حتى منحتهم

(1) ينظر: **القاديانية دراسات وتحليل**، ص19-22، بتصرف. وراجع: **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، مرجع سابق، ص311 وما بعدها.

(2) ينظر: مرجع سابق، ص316.

إنجلترا جَوازات سفر بريطانية، وكفلت لهم إسرائيلُ حُرية الدعوة والتبشير بالأحمدية.

وَرَدَ في كتاب القاديانية لمحمد خير القادري ما يلي: «يقع التبشير الأحمدي في جبل الكرمل في حيفا في إسرائيل، ولنا فيه مسجد، ودار للنشر، ومكتبة عامة لبيع الكتب، ومدرسة تصدر عنها مجلة شهرية اسمها (البشرى) التي تُوزّع في البلاد العربية. وقد قام هذا المكتب بنقل الشيء الكثير من تعاليم المسيح الموعود إلى اللُّغة العربية. وقبل مدة قابل مبشّرنا رئيس بلدية حيفا وناقش معه عدة مسائل منها إنشاء مدرسة بقرب جبل الكبائر. وقد شرّفنا رئيس البلدية يرافقه أربع شخصيات هامة، واستقبلهم رجال فرقتنا وعقدوا لهم حفلة ترحيبية. ولما أراد مبشرنا محمد شريف العودة إلى مركز الأحمدية في باكستان أرسل إليه رئيس إسرائيل رسالة طلب فيها أن يزوره قبل سفره إلى باكستان»[1]. والأحمديون يُمارسون حقوقهم ونشاطهم في إسرائيل بتشجيع من حكومة العدو.

**عقائد القاديانيين:**

1 - ادّعاء النُّبوة: وَرَدَ في كتاب ميرزا غُلام أحمد «حقيقة الوحي» هامش ص72 قوله: «أنا أفضل من جميع الأنبياء والرسل». وفي ص163 يقول الغُلام: «الذي لا يُؤمن بالله ورسوله»، وادّعاء النُّبوة يقتضي أن ينكر عقيدة الإسلام في ختم النُّبوة والرسالات والكتب السماوية[2].

2 - يفسّر القاديانيون (خاتم النبيين) من الآية بمعنى: زينتهم وختمهم وطابعهم، ليفتح الغُلام باب النُّبوة، كي يحشر نفسه استجابة لأمر أسياده الإنجليز.

(1) ينظر: **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، المرجع السابق، ص316-317، ولمزيد من التفصيل والإيضاح، راجع: **القاديانية دراسات وتحليل**، ص45 وما بعدها.

(2) نفس المرجع، ص312.

وَرَدَ في كتاب «حقيقة النبوة» لابن غُلام بشير، ص288 ما يلي: «ومِمّا هو واضح كالشَّمس في رائعة النهار أن باب النُّبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي ﷺ»[1].

3 - تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وَعَدَ بمجيئه في آخر الزمان هو غُلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وَفْق إخبار رسول الله ﷺ، كقوله ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «والذي نفسي بيده ليُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»[2].

وقوله ﷺ: «أنا أَولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه لم يصبه البلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه»[3].

ويروي نواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في حديث طويل عن خروج الدجال أنه قال: «إذا بعث الله المسيح ابن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين (رداءين أصفرين) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان اللؤلؤ، فلا يحلّ لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلب الدجال بباب لد فيقتله، إلى آخر الحديث»[4].

(1) **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، مرجع سابق، ص312.
(2) متفق عليه.
(3) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له وأبو داود.
(4) أخرجه مسلم وغيره.

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المَروية في هذا الباب.

يُفسر المُتنبي القادياني هذه الأحاديث على نفسه[1] حيث يقول في مجموعة إعلانات الغلام (جـ10، ص18)، ما نصه: «أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفتري عليه إلا الملعون، أنه أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً».

كما يقول في كتابه «تحفة كولرة» ص195: «دعواي، إني أنا المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمان».

أقول: ولو نظرنا إلى الأحاديث التي أخبر بها الرسول العظيم ﷺ عن نزول المسيح الموعود عيسى ابن مريم، لما وجدنا هُناك ثَمّة شبهاً فضلاً عن المُطابقة بين ما وَرَدَ فيها وبين أوصاف هذا الدجّال الأفّاك المتنبي غُلام أحمد القادياني.

4 - ادّعاء المُتنبي القادياني أن عيسى بُعث من قبره، وهاجر إلى كشمير، وتُوفّي هناك عن عمر يناهز المائة والعشرين عاماً، وأنه قد حلّ فيه هو ومحمد على السواء، فهو بذلك جمع النُّبوتين، وأنه أُوحي إليه بالإنجليزية، وَرَدَ في كتابه «براهين أحمدية» ص480 قوله: «أنا ألهمت عدة مرات بالإنجليزية، فظننت من اللهجة كأنه إنجليزي قائم على رأسي يتكلم».

5 - ولا بدّ لمدّعي الرسالة من أن يخترع كتاباً لذا ألّف كتاباً مُقدساً سمّاه «الكتاب المُبين» وادّعى أنه أوحي به إليه، وهو يتضمّن مجموعة الإلهامات التي يدّعي أنه أوحي إليه بها وهو مُقسّم إلى عشرين جزءاً وسُمّي الإلهام الواحد آية.

قال الخليفة الغُلام أحمد في جريدة الفضل في عددها بتاريخ 15 يوليو 1924م ما يلي: «لا قرآن سوى القُرآن الذي قدّمه المسيح الموعود». وبهذا يُصرّحون بنسخ القرآن، وبنبوَّة الغُلام، وبإنكاره خِتام الرسالات والنُّبوات.

(1) رد على هذه الافتراءات والترهات الأستاذ إحسان إلهي ظهير في كتابه **القاديانية دراسات وتحليل**، فارجع إليه إن شئت مزيداً من التفصيل، ص119 وما بعدها.

6 - أما تصوّر الغُلام عن الله الذي يُوحي إليه: فهو يصوم ويصلي، وينام ويُخطئ ويُصيب، قال في كتابه «البشرى» (79/ 2): «قال لي الله إني أصوم وأصلي، وأصحو وأنام»، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[1]

ولعلّ الغُلام أراد أن يصف الله بصِفات البشر حتى يسهل عليه القفز من مرتبة النُّبوة إلى مرتبة الأُلوهية، إن وجد من يُسلّم بنبوَّته. وقد كتب الدكتور محمد إقبال فيلسوف الهند في رسالته الشهيرة: «الإسلام والأحمدية» رداً على أباطيلهم.

7 - يرى المُتنبي القادياني أن الجهاد في سبيل الله قد نُسخ، وأنه أصبح يرفض استخدام العنف والسلاح، بل يكون بالوسائل السّلميّة والإقناع.

وَرَدَ في مجموعة إعلانات القاديانية (4/ 49) ما نصه: «اتركوا فكرة الجهاد، لأن القتال للدّين قد حُرّم، وجاء الإمام والمسيح، ونزل نور الله من السماء فلا جهاد، بل الذي يُجاهد في سبيل الله، فهو عدو الله».

فماذا يريد المُستعمرون والإنجليز أكثر من هذه الخدمة؟.

إنها دعوة صريحة، لتمكين الاستعمار والقبول بحكمه، لقد أمر أتباعه صراحة بطاعة الإنجليز المستعمرين الذين يحكمون الهند امتثالاً لأمر الله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، فهو يأمرهم بطاعة الإنجليز أُولي الأمر عندهم.

يقول العَلّامة أبو الحسن الندوي في رسالته: «لقد تحقّق علمياً وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية، فقد أَهَمّ بريطانية وأقلقها حركة المُجاهد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد سنة 1842م، وكيف ألهب شُعلة الجهاد والفِداء، وبثّ روح النَّخوة الإسلامية، والحماسة الدِّينية في صدور

(1) سورة الجاثية: من الآية: 23.
(2) سورة النساء، من الآية: 59.

المُسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي، وكيف التف حوله وحول دعوته آلاف المُسلمين، عانت منهم الحكومة الإنجليزية في الهند مصاعب عظيمة، واقتنعت أخيراً أنه لا يُؤثّر في المُسلمين، وفي اتجاههم مثل ما يُؤثّر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع يجمع حوله المُسلمين، ويخدم سياسة الإنجليز، ويُؤمّنهم وعائلاتهم من جِهة المُسلمين، وقد وجدت الحكومة الإنجليزية ضالتها في ميرزا غُلام أحمد القادياني»[1].

هذا وإزاء هذه المُخالفات الصريحة لتعاليم الإسلام، والتي يعتنقها القاديانيون في الإيمان بمدّعي النُّبوة والوحي، وفي عدم الإيمان بختم النُّبوة، وفي إيمانهم بنسخ القرآن، وفي إعلان تبعيتهم لأعداء الإسلام المُستعمرين، أجمع عُلماء المسلمين على اعتبار هذه الطائفة خارجة عن الإسلام. وكان ذلك حين انعقد في كراتشي مُؤتمر عام 1953م اشتركت فيه نُخبة من العُلماء يُمثّلون كافة الطوائف الإسلامية في باكستان الشرقية والغربية، وقدّموا اقتراحاً إلى المجلس التشريعي يُطالبون فيه اعتبار القاديانيين أقلية غير مُسلمة، وأن يُخصّص لهم مقعداً واحداً في مجلس الشعب من مقاطعة البنجاب.

كما اتخذ المُؤتمر الإسلامي المُنعقد في باكستان قراراً باعتبار القاديانية حركة غير إسلامية، وكذا أصدر مُؤتمر المنظمات الإسلامية في العالم، والذي دعت إليه رابطة العالم الإسلامي عام 1393هـ، وحضره مندوبو 144 جمعية إسلامية تمثّل مُختلف المواقع الإسلامية في العالم. وكان القرار الذي اتخذوه بشأن القاديانية في هذا المؤتمر بمثابة إجماع من الأُمة الإسلامية على تكفير القاديانيين، وكان خاتم هذه القرارات مجلس النواب الباكستاني، حيث أعلن اعتبار القاديانيين غير مُسلمين[2].

(1) **المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي**، مرجع سابق، ص312-314.

(2) المرجع السابق، ص316، وينظر: **القاديانية المستترة، أخطر الحركات الهدّامة على عقيدة المسلمين**، للشيخ علي عيسى، ص10، تجد مزيداً من التفصيل.

**خامسا: الباطنية:**

لقد وضَع مذهب الباطنية قوم امتلأت قلوبهم بغضاً للإسلام، وللنبي ﷺ. منهم فلاسفة، وملاحدة، ومجُوس، ويهود، ليسلخوا الناس عن الإسلام بعد قوته، وبعثوا الدعاة إلى الآفاق والأطراف، ليدعوا الناس إلى مذهبهم، لعلّ الأُمور ترجع إليهم، ويُبطل دين النبي العربي ﷺ، ولكن يأبى الله إلا أن يُتمّ نوره.

وقيل أصل هذه الدعوة الملعُونة التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والعصيان والطغيان، ظُهور «ميمون القداح» في الكُوفة سنة 176هـ، فنصب الملعُون للمُسلمين حبائل، وبغى لهم الغوائل، وألبس الحق بالباطل، وجعل لكلّ آية من كتاب الله تفسيراً، ولكلّ حديث من أحاديث رسول الله ﷺ تأويلاً، وقال: «إن جميع المفروضات والمسنونات رموز وإشارات، وإن الظواهر كلها قشور، وبواطنها هو اللب المقصود، وكان الملعُون يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام، وكان حريصاً على هدم شريعة الإسلام، لما في اليهود من عداوة للنبي ﷺ».

ولهذا المذهب المُغرض ألقاب عشرة: الإسماعيلية، والباطنية، والقرامطة، والسبعية، والخرّميّة، والبابكية، والمحمّرة، والتعليمية، والقرمطية، والخرمدينية.

وكان قصدهم من دعواهم، سلخ المسلمين عن دينهم الحنيف، واستدراج عوام المسلمين، ولم يُمكنهم أن يصرّحوا بذلك في دار الإسلام، فوضعوا حيلاً يكون عوناً لهم على إدراك مفاهيمهم، وهي تسع حيل مرتّب بعضها على بعض: الرزق، والتفرّس، ثم التأنيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التأسيس، ثم الخلع، ثم النسخ، وسمّوا ذلك «البلاغ الأكبر»، وأكثرها من مقالات الفلاسفة.

**أما في التوحيد:**

فهُم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما، وهُما العقل والنفس، ويُسمّيان العلّة والمعلول، والسابق والتالي، واللَّوح والقلم، والمفيد والمُستفيد، وقالوا: إن البارئ سبحانه، لا يُوصف بموجود، ولا بمعدوم، ولا هو مجهول، ولا موصوف، ولا غير موصوف، ولا قادر، ولا غير قادر، ولا عالم، ولا غير عالم، وهلمّ جرّاً.. إلى آخر الصِّفات، ويقولون بالطبع، وتأثير الكواكب، وغرضهم نفي الصانع سُبحانه بوجه يدقّ على عوامّ الخلق.

**وأما في النبوات:**

فقولهم قريب من قول الفلاسفة، ويُنكرون الوحي، ومجيء الملائكة، والمُعجزات، ويقولون: كلها رُموز وإشارات وأمثال وممثّلات لم يعلمها أهل الظاهر. فمعنى ثعبان موسى: غلبته عليهم، ومعنى إظلال الغمام: أمرُهُ عليهم، وأنكروا أن يكون عيسى عليه السلام من غير أب، ومعنى لا أب له: أنه لم يأخذ العلم من إمام، وإنما أخذ من نائب إمام. يقولون: إن القُرآن كلام مُحمد ﷺ: لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾[1]. وتأوّلوا نبع الماء من الأصابع: إشارة إلى تكثير العلم، وطلوع الشمس من المغرب، وخروج الإمام، وكذا تأوّلوا باقي المعجزات.

وقالوا: إن محمد بن إسماعيل -أحد أئمة الإسماعيلية- نبي، وأنه ناسخ لشريعة محمد ﷺ، بل قالت فرقة منهم: إن محمد بن إسماعيل هذا حيّ لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وهو المهدي.

ووصل الحال بهذه الفرقة إلى تأليه أئمتهم -والعياذ بالله- وغير ذلك من الأمور التي تدلّل على كفرهم البواح بالله، وخروجهم من زمرة المسلمين، وإن انتسبوا إلى الإسلام زوراً.

(1) سورة التكوير، الآية: 19.

وبعد، فيمضي مُسلسل ادّعاء النُّبوة موصولاً، ففي السودان ادّعى محمد محمود طاهر النُّبوة، وألّف جماعة باسم «الإخوان الجمهوريين»، غير أن حاكم القطر -آنذاك- أجهض دعوته، وأقام عليه حدّ الردة.

وفي أمريكا يدّعي المدعو د. رشاد خليفة النُّبوة، وساق الله إليه من يقتله، ليريح المسلمين منه، وادّعى كثير غيرهما النُّبوة، ولكن: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

ولا عَجَب أن يدّعي أفراد كهؤلاء النُّبوة بعد النبي المصطفى ﷺ، فتلك آية من البيِّنات الشاهدة، ودلالة من دلائل نُبوة خاتم المرسلين محمد ﷺ، حيث أخبر من الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير.

يقول ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً، كلّهم يدّعي النُّبوة**»[2].

وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي لا نبي بعده، وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

(1) سورة الصف، الآية: 8.

(2) رواه البخاري.